

الْجَمْعُورِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ

وَزَارَةُ الْأَقَافِ وَالشُّوُونِ الدِّينِيَّةِ

أَحْيَاوَ التِّرَاثَ الْاسْلَامِيَّ

٦٥

كتاب

آدَابُ الصَّحَّيَّةِ وَالْمُعاشرَةِ

مَعَ أَصْنَافِ الْخَلْوَةِ

لِلْأَمَامِ الْغَزَّالِيِّ

الشَّوَّفُ سَنَةُ ٤٥٥ هـ

دَرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ

الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ سَعْدُ الْمُعَبِّنِي

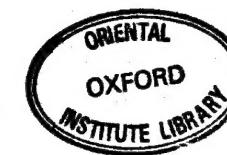
مطبعة العاني - بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، ومن
دعا بدعوته الى يوم الدين .

لهم أما بعد : فلأشك أن الشريعة الإسلامية عالجت كل
أمور الحياة ، ورسمت للبشرية طريقاً واضحاً ، وأحاطت
النظم بسور متين من الأخلاق والقيم ، يحفظ ديمومة سير
المجتمع ، ويصونه من التصدع والأنهيار ، فرسمت
الحدود الكاملة للنظرية الأخلاقية ، بوحي من النظرة
الشمولية ، التي تتناول الحقيقة الألهية وصفاتها ،
والكون ، نسأته وحركته ، وما يجري له من تصريف
وتحسيق ، وردها الى الحقيقة الأزلية الأولى ، الله الخالق
المبدع المكون القادر ، كما تتناول الإنسان ، نسأته
وموته وأعماله ، ثم ربطها جميعاً بمبدأ التوحيد ، فكل
ما عدا الله مخلوق وفق برنامجه مرسوم ، ولأجل غاية
أسمى وأعظم .

وهذه النظرية لحقيقة الألوهية ، وحقيقة الكون ،
وحقيقة الحياة ، وحقيقة الإنسان ، تولد شعوراً وسلوكاً
في شأن الحياة والموت ، والسعى ، والصحة ، والمرض ،
والرزق ، وغير ذلك . كما تحل الألغاز التي شغلت عقل
الإنسان ، بما ينسجم وطبيعة العلاقة بين الخالق
والمخلوق ، مع توازن تام ، وتفاعل صحيح .



06 MAY 1991

وبما أن الحياة المادية تسير بجناح واحد ، فهي معرضة للتصدع والأنهيار . فالتعامل المادي البحث يجعل من الإنسان ذئباً أناانياً لا تعرف خيره من شره ، وإذا تحكمت مثل هذه العلاقات بين الأفراد والمجتمعات ، كانت عرضة للتلاشي والضياع . وقد حدثنا التاريخ عن أمم تلاشت بتلاشي قيمها وتأثيرها .

وما دامت الأمم بأخلاقها وأعرافها ، تكتسب العراقة والبقاء والشموخ أرى واجباً على المربيين والمفكرين ، أن يتحسسوا عظم المسؤولية قبل غيرهم ، وأن يقدموا ما يضمن سلامة التفاعل مع الحياة وفق حسابات دقيقة ، تجنب المسيرة مطبات الطريق ، وأهوال الكوارث .

وقد إختارت هذا الكتاب للامام الغزالى لملكانته وسعه أفقه ، وسلامة معتقده ، وعذوبة أسلوبه ، فهو يسترسل في حديثه الشيق ، يخاطب عقل الإنسان ومشاعره وضميره ، ويجرى منه مجرى الدم في العروق ، حيث غاص في أعماق النفس ، وعالجهما بعلاج كتاب الله وسنة نبيه ، وخلاصة ما توصلت إليه عقول السلف الصالح ، مبتعداً عن التعقيد والتنفيذ .

وقد حاولت جهدي خدمة النص ، والوقوف على عبارة الغزالى نفسها ، لأن كتاب إحياء علوم الدين مطبوع ، وقد قرأه الناس على مر العصور ، وربما وجد البعض بعض الشيء ، فنسبه للمؤلف ، وهو تصحيف ، أو سهو من الناشر ، وغير ذلك . والذي يقرأ كتاب الأخلاق عند الغزالى ، للدكتور زكي مبارك ص ١٠٤ -

فانسان يعمل للدنيا بقدر ، ويعمل للأخره بقدر ، ويعدد علاقاته مع الآخرين بقدر ، كما يحدد علاقته مع خالقه بقدر .

وينتج عن ذلك تهذيب الضمير ، واتزان السلوك ، وتنظيم الحياة الإنسانية ككل . فيحسن الفرد بتذوق الحياة ، لأن قيمة الحياة الإنسانية ، ترتفع وتسمو كلما أصبحت في فلك طاعة الله ومرضاته ، ولا عجب إذا برزت مباديء حب الخير والتسامح ونكران الذات .

ومن هنا تبرز القيمة الأخلاقية للفرد والمجتمع ، على شكل مباديء سامية ، تعصم الفرد من الضلال والتجاهل ، والأمة من التمزق والضياع .

فالفرد جزء من الجماعة ، والجماعة جزء من الحياة ، والحياة جزء من الكون ، والكون مسرح للأحياء ، والكل من خلق الله وفي طاعته .

وانطلاقاً من هذه الأهمية العظمى ، رأيت أن أقدم هذا الكتاب في الأخلاق ، وأأمل أن تجمع الأشباء والنظائر ، وينتفق منها ما يعصم الأمة من الزيف والزلل ، وبين أيدينا ثروة هائلة ، يقف الإنسان أمامها باجلال وإكبار .

والذي دفعني لذلك ، ملاحظتي الميدانية لسلوك شبابنا ، حيث بدأت تتأثر باتجاه الحضارة المادي ، والتعامل مع الحياة بمقاييس مادية ، والابتعاد عن القيم الأخلاقية التي اتصفت بها أمتنا .

الباب الأول

الفصل الأول

ترجمة الإمام الفرزالي

إسمه وموالده :

هو أبو حامد زين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الفرزالي^(١) الطوسي^(٢) ولد بمدينة طوس من أعمال خراسان سنة ٤٥٠ هـ^(٣) ، من والد فقير صالح ، كان يعمل بغزل الصوف وبيعه في دكان بطوس .

صفة والده :

يحكى أن أباه كان فقيراً صالحًا ، لا يأكل إلا من كسب يده ، ويطوف على الفقهاء ويجالسهم ، ويخدمهم ما أمكنه ، وكان يستمع لأقوال علماء المتصوفة في حلقاتهم ، فيتأثر تأثراً كبيراً ، ويبيكي ويتوسل إلى الله تعالى ، أن يرزقه

(١) نسبة إلى مهنة أبيه ، وهي غزل الصوف ، لذا تقرأ بتشديد الزاي ، ويروى أنه ولد في قرية الفرزالية من قرى طوس ، وعلى هذا فالزاي تنطق غير مشددة ، وعلق ابن خلkan على رواية عدم التشديد بأنها خلاف المشهور ، وتسبها إلى ابن السمعاني . والذي شاع هو تخفيف الزاي في قبته . وفيات الأعيان ٨١/١ ، الواقي بالوفيات ٢٧٧/١ ، اللباب ١٧٠/٢ .

(٢) نسبة إلى طوس ، ثاني مدينة في خراسان ، بعد نيسابور ، وكانت تختلف من بلدتين يقال لأحدهما الطبران . وللآخر : نوقان ، ولهما أكثر من ألف قرية ، وبطروس يوجد قبر الإمام علي بن موسى الرضا ، وقبور هارون الرشيد ، وفي سنة ٦٦٧ هـ دمر المنشور مدينة طوس ، فلم تنهض ، وقامت بعوانها بعض المدن كالشهيد .

(٣) معجم البلدان ٥٩٠/٣ ، الوفيات ٨١/١ .
البداية والنهاية ١٢/١٧٣ ، الأعلام للزرکلي ط العلم ٤٢/٧ ،
وفيات الأعيان ٤٦٣/١ ، شذرات النعيم ٤/١٠ ، مفتاح السعادة

١١٥ ، يجد العجب ، فقد نسب إليه الأخطاء اللغوية ، وعدم سلامية النص ، واضطراب التعبير ، حيث وجد العبارة مقطوعة ، أو سقطت منها بعض الكلمات ، وهذا يعود للنسخ ، لا للتأليف . وبعد تحقيق النص ، استقامت عبارته ، وتلاشت الأخطاء تماماً .

كما تعقبت الحديث النبوى الشريف ، الذى استشهد به مع بيان ما قيل فيه ، وما ورد من حديث ضعيف ، أو موضوع ، لا ذنب للمؤلف فيه ، حيث نقل عن السلف ، ما أوردوه في كتبهم ، ولما تكتمل دراسات الحديث بعد ، والذين تعقبوه وجدوا مصادرهم ميسرة ، واليوم نجد مصادرنا ، وللذين من بعدها مصادرهم ، وهكذا سنة الحياة ، تفاعل دائم ، وإنماج مستمر .

كما رأيت أن أضع ملخصاً متواضعاً في الفكر الأخلاقي عند الفرزالي ، لعل القاريء يسترشد بها ، أو تعينه على فهم نصوص الكتاب .

هذا وأرجو أن أكون بجهدي المتواضع ، قد قدمت خدمة للتراث والجيل ، وأرجو الله المزيد ، وما توفيقني إلا بالله .

د · محمد سعود المعيني

فكان هذا الرجل سبب سعادتها وعلو درجتها ،
وكان الغزالى يعکي ذلك ، كما كان يقول : طلبنا العلم
لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله^(١) .

تلقيه العلوم :
لقد كان تأثير الصوفى عليهم واضحًا ، حيث إنصرف
أحمد إلى التصوف في ريعان شبابه ، فتأثر الزهد
والتقشف والخلوة والاعتكاف ، وقد دخل بغداد وعقد
حلقة للوعظ في أحد مساجدها ، فتوارد عليه الطلبة من
كل مكان ، وازدحموا حوله .

أما محمد فقد واصل دراسة الفقه في طوس ، ثم سافر
إلى جرجان لتلقي العلوم ، وهو دون العشرين من عمره ،
ثم رجع إلى طوس ، وفي الطريق داهنه بعض اللصوص ،
وسرقوا منه بعض كتبه ، فعز عليه أن يتركها وينجو
بنفسه ، فخاطر بعياته ، وتوصل إليهم أن يردوها إليه .
ومنذ هذه الحادثة ، أصبح الغزالى يحفظ كل ما يقع تحت
يديه من علوم و المعارف ، حتى لا يكون بحاجة إليها في حال
فقده إياها^(٢) .

ثم ارتحل إلى نيسابور ، حيث جذبته شهرة أمام
العرميين الجويين^(٣) ، رئيس المدرسة النظامية آنذاك ،

ولدا صالحًا مثلهم ، ويجعله فقيهاً واعظاً^(٤) .

فاستجابة الله سبحانه دعاءه ، ورزقه محمدًا وأحمدًا ،
فكان محمد إمام أهل زمانه ، وعلمًا لأنمة الإسلام ، كتب
فإنار ، ووضع فأقاد .

أما أحمد ، فكان ذلك الصوفى الواعظ ، الذي تجمع
الناس حوله ، وازدحموا .
ألا أن والدهما لبى نداء ربها ، ولم يدرك ما وصل
إليه ولدها .

نشأته :

لما دانت ساعة وفاة والده ، أوصى به ، وبأنبيه أحمد ،
إلى صديق له من المتصوفة ، وزوجته بما يدخله من
مال ، لينفقه على تعليمهما ، ولم يكن هذا الصديق
المتصوف ، مجرد وصي عليهما ، بل كان معلمًا لهما أيضًا .
فأول معلم للغزالى ، كان صوفياً .

ولكن المال الذي خلفه والدهما كان قليلاً ، سرعان
ما نفذ ، إضافة إلى كون الصديق المتصوف من الفقراء ،
فأشار عليهما بالالتحاق بمدرسة تنفق على طلابها ،
فانصرف محمد وأحمد إلى تحصيل العلم بكل جد
ونشاط^(٥) .

(١) طبقات الشافعية للسبكي ١٠٢/٤ .
(٢) انظر شفاء التليل ص ١٥ .

(١) انظر مقدمة إحياء علوم الدين .
(٢) الغزالى للدكتور مصطفى غالب ص ١٩ .
(٣) هو أبو العالى ضياء الدين عبد الملك الجويى ، انظر طبقات الشافعية
٢٤٩/٢ .

وفي سنة ٤٨٨هـ خرج من بغداد بناءً على نصيحة أطبايه ، حيث أصيب بداء الكنظ^(١) ، فاشاروا عليه بالسفر والتجوال ، فاستجاب لطلبهم ، واستئناب أخيه في التدريس ، وخرج إلى الشام والقدس والخليل ومكة والمدينة ، ولم يعمل في بغداد سوى 'أربع سنوات^(٢) .

ثم عاد إلى بغداد بعد أداء فريضة الحج ، وعقد بها مجلس الوعظ ، تكلم عن لسان أهل العقيقة ، وحدث بكتاب إحياء علوم الدين .

ثم قصد نيسابور فدرس بنظاميتها ، ثم عاد إلى بلده طوس ، فأقام فيها ، وابتني 'رباطاً للصوفية ، واتخذ داراً حسنة ، وغرس فيها بستانًا ، وأقبل على تلاوة القرآن ، وحفظ صحيح الحديث ، والزهد والعبادة .

وفاته :

توفي رحمه الله بطوس سنة ٥٠٥هـ . ودفن فيها^(٣) .

(١) كنه الأمر يكنته ، وتكتنه ، بلغ مشتكه وعنه ، وال Kenneth ، بالضم ، الضغطة . القاموس المحيط ٣٩٨/٢ . وهو هبوط في القوى الجسمانية والعقلية ، ينتج إضطراباً نفسياً ، يتسم صاحبه بالقلق والسويداء ، نتيجة تعرض الشخص لأزمات شتى ، فيشعر بالتشاؤم . وضعف الذاكرة ، فيهرب من الواقع وتبعات الحياة ، مع فقدان للشهية ، وقلة النوم ، كما روى ذلك في كتابه المنفذ من الفضائل ص ١٠٥ . انظر تاريخ الفكر العربي ص ٣٩٢ .

(٢) الفرزالي ص ٢٢ .

البداية والنهاية ١٧٤/١٢ ، الباب في تهذيب الأنساب ١٧٠/٢ ، الواقي بالوفيات ١/٢٧٧ ، طبقات الشافعية ١٠٣/٤ ، الأعلام للزركي

(٣)

٢٢/٧

فترس عليه الفقه وأصوله والجدل والمنطق والفلسفة فتعملق في دراسة الفلسفة ، ولم يجد فيها ما يشفي الغليل ، فانتقدتها ، واتجه للتصوف^(١) ، حيث وجد فيه مرتعاً للنفس وطمأنينة للقلب ، وطريقاً توصل الإنسان إلى أسمى 'الدرجات' .

زيارة للوزير نظام الملك :

لما مات الإمام الجويني ، غادر الغزالى نيسابور عام ٤٧٨هـ ، قاصداً المعسكر ، وهو في الثامنة والعشرين من عمره ، فتعرف على 'نظام الملك الوزير السلجوقى' ، مؤسس المدرسة النظامية ببغداد ، فأعجب به ، وبعلمه فعينه أستاذًا فيها فقدم بغداد سنة ٤٨٤هـ ودرس بالنظامية ، وأعجب بالخلق ، بحسن كلامه ، وكمال فضله ، وفصاحة لسانه ، فأحبوه وأجلوه .

إقامةه على التدريس :

أقام الغزالى على التدريس والوعظ ، فعلا جاشه ، واشتهر بإسمه ، فضررت به الأمثال ، وشدت إليه الرحال لما عرف بشرف النفس والترفع عن الرذائل .

فانتفع بعلمه الكثير ، ومصنفاته ما تزال رافداً عذباً ، يرثوي منها عشاق الفضيلة .

(١) انظر دراسات في الفكر الفلسفى الإسلامى ص ١٣٣ .

الفصل الثاني

آثاره ومصنفاته :

بدأ الإمام الغزالى التأليف في فروع الفقه وأصوله ، ومسائل الخلاف والجدل منذ صباه ، ثم شملت أكثر فروع المعرفة ، التي كانت معروفة آنذاك .

ويتميز أسلوب الغزالى بالجزالة والوضوح والرقى ، مع إشارة الوجдан ، كما اشتهر بحسن التقسيم والتبويب ، مما يجعل الأجزاء متناسقة متراقبة ، تشكل وحدة شاملة ، وقد يطغى إسلوبه الجدلية أحياناً ، حينما يرد على بعض الأفكار .

الكتب المطبوعة^(١) :

أ - في التصوف :

- ١ - آداب الصوفية .
- ٢ - الأدب في الدين .
- ٣ - الأربعين في أصول الدين .
- ٤ - الأملاء عن إشكال الأحياء .
- ٥ - إحياء علوم الدين .
- ٦ - أيها الولد .
- ٧ - بداية الهدایة وتهذیب النفوس بالأداب الشرعية .
- ٨ - جواهر القرآن ودرره .
- ٩ - الحکمة في مخلوقات الله .

(١) أعدَّ الدكتور مصطفى غالب دراسة في كتب الغزالى ورتبتها ضمن كتابه «الغزالى»، ص ٢٨ - ٣٩ ، وهي دراسة مفيدة فلتراجع في مكانها.

ج - في الفقه وأصوله :

- ٣٣ - أسرار الحج ، في الفقه الشافعي .
- ٣٢ - شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعيل .
- ٣٤ - المصنفى' في علم الأصول .
- ٣٥ - الوجيز في الفروع .

د - في المنطق والفلسفة :

- ٣٦ - تهافت الفلسفه .
- ٣٧ - رسالة الطير .
- ٣٨ - محك النظر في المنطق .
- ٣٩ - معارج القدس في مدارج معرفة النفس .
- ٤٠ - معيار العلم في المنطق .
- ٤١ - مقاصد الفلسفه .
- ٤٢ - المنقد من الضلال .

المخطوطات :

لقد ذكر الدكتور مصطفى غالب في كتابه الغزالي ص ٣٧ وما بعدها ، جملة من المخطوطات مع أماكن وجودها ، كالتالي :

أ - في التصوف :

- ١ - جامع الحقائق بتجربة العائق ، ومنه نسخة خطية في مكتبة (أويسال) .
- ٢ - زهد الفاتح . منه نسخة خطية في المتحف البريطاني .
- ٣ - مدخل السلوك الى منازل الملوك ، بحث فيه حياة الصوفي . منه نسخة خطية في مكتبة (الاسكورتال) .

١٠ - خلاصة التصانيف .

١١ - الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة .

١٢ - الرسالة اللدنية .

١٣ - الرسالة الوعظية .

١٤ - فاتحة العلوم .

١٥ - القواعد العشرة .

١٦ - الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين ، مطبوع بهامش (تنبيه المغتر) للشعااني .

١٧ - المرشد الأمين الى موعضة المؤمنين ، لخص فيه إحياء علوم الدين .

١٨ - مشكاة الأنوار .

١٩ - مكاشفة القلوب المقرب الى حضرة علام الغيوب .

٢٠ - منهاج العبادين الى الجنة .

٢١ - ميزان العمل .

ب - في العقائد :

٢٢ - الأجبوبة الغزالية في المسائل الأخروية .

٢٣ - الاقتصاد في الاعتقاد .

٢٤ - إلحاد العوام عن علم الكلام .

٢٥ - الرسالة القدسية في قواعد العقائد .

٢٦ - عقيدة أهل السنة .

٢٧ - فضائح الباطنية وفظائع المستظہرية .

٢٨ - فيصل التفرقة بين الإسلام والزندة .

٢٩ - القسطاس المستقيم .

٣٠ - كيمياء السعادة .

٣١ - المقصد الأنسني في شرح أسماء الله الحسنى .

نسخ كتاب آداب الصعبية

- ١ - نسخة مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب - بغداد برقم ١٢٢٥ ، وهي نسخة قديمة من المئة السابعة للهجرة ، خطها جميل ، مذهبة ، مفروعة ومصححة ، عدد صفحاتها ١١٨ صفحة ، ولا تحمل اسماً لنساخ ، ولا تاريخ النسخ ، وقد رممت لها بالحرف (ب) .
- ٢ - نسخة المكتبة المركزية بجامعة البصرة ، ضمن مجموع رقم ٣٣٤ ، وهي نسخة قديمة أيضاً ، ولا تحمل تاريخاً للنسخ ، ولا اسماً لنساخها ، خطها واضح يعود للمئة السادسة للهجرة تقريباً ، وقد رممت لها بالحرف (ج) .
- ٣ - إحياء علوم الدين . الكتاب جزء من كتاب الأحياء ، يقع بين ص ١٥٧ و ٢٢١ ، وقد جعلتها هي الأصل ، لأن كتاب إحياء علوم الدين قد نال عناية في طبعه ، وقد أخذت طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر ، لأنها تتضمن كتاب المغني عن حمل الأسفار ، للحافظ زين الدين العراقي .

وعلى الرغم من العناية في طباعة الكتاب ، فقد وجدت الكثير من الأخطاء والسقطات ، التي تؤثر على المعنى .

- ٤ - معاجل السالكين - منه نسخة في مكتبة باريس .
- ٥ - نور الشمعة في بيان ظهر الجمعة . منه نسخة خطية في ليدن .

ب - في الفقه وأصوله :

- ٦ - البسيط في الفروع ، منه نسخة في مكتبة (الأسكوريال) وأخرى في (دار الكتب المصرية) .
- ٧ - غایة مسائل الدور . منه نسخة في المتحف البريطاني .
- ٨ - المنخول في الأصول ، منه نسخة في (دار الكتب المصرية) .
- ٩ - الوسيط المحيط بأقطار البسيط ، منه نسخ في مكتبة (مونش) ومكتبة (أكسفورد) ومكتبة (دار الكتب المصرية) .
- ١٠ - حقائق العلوم لأصل الفهوم ، منه نسخة في مكتبة (باريس) .
- ١١ - المعارف العقلية والحكمة الإلهية ، منه نسخ في مكتبتي (باريس وأكسفورد) .
- ١٢ - فضائل القرآن ، منه نسخة خطية في (دار الكتب المصرية) .

وهذا جزء مما كتب الغزالى ، حيث ذكر أن له (٢٢٨) كتاباً عدا المشكوك في نسبتها إليه ، ولعل القسم منها قد ضاع ، والقسم الآخر في مكاتب خاصة ، لم تظهر فهرستها بعد الآن^(١) .

(١) انظر كتاب الغزالى ص ٢٨ - ٣٩ .

الفصل الثالث

عملي في التحقيق

حينما بدأت بتحقيق كتاب أدب الصحابة للغزالى ، وهو جزء من كتاب إحياء علوم الدين المطبوع ، كنت شاكاً في قيمة عملى العلمية والتراثية ، وبعد الانتهاء من تحقيقه ، خرجت جازماً بضرورة تحقيق الكتب المطبوعة لا سيما المصادر الرئيسية ، التي تقرأ باطمئنان وينقل عنها بلا تحفظ . فقد وجدت من التصحيح ، وسقطات العبارات ، والخلاف بين مخطوطة وأخرى ، ما يتأثر به المعنى . وقد ينسب إلى المؤلف ، كخطأ ، أو عدم دقة فيما كتب .

وعملية التحقيق هي التي تعطينا النص الذى خطه المؤلف دون زيادة أو نقصان ، عند ذلك يمكن نسبة الرأي لصاحبه ، وهذه لا يمكن تحقيقها من نسخة واحدة ، لأن التصحيح ، والخطأ في النقل ، ونسيان العبارات ، وربما السطور ، كثيراً ما يقع من النسخ ، وبالتالي تنعكس على كيفية فهم القارئ ، الذي قرأ نصاً ناقصاً وهو لا يدرى ، ثم رتب نتائجه على ما وجد . لذا آمل أن تحقق المصادر المهمة للوصول إلى الفكر الأصيل .

وعملني في تحقيق الكتاب كالتالي :

١ - قابلت النسخ الثلاث مع بعضها ، واخترت اللفظ

ومن خلال دراستي للحديث الوارد في الكتاب ،
ووجدت الكثير من الأحاديث الضعيفة ، والأحاديث
الموضوعة ، التي لا يعتمد عليها .

ولعل الإمام الغزالى ، نقل عن كتب السلف ،
 فهو متبوع وليس بمبتدع ، ولما تتكامل دراسات
ال الحديث ونقده في عصره ، فهو معذور فيما كتب
ونقل .

ولقد قام الإمام العافظ زين الدين العراقي
المتوفى سنة ٦٨٠ هـ بتأثیر أحاديث الاحیاء ، وبين
الضعف منها ، والذي لا أصل له ، كما تيسر له في
عصره ، وقد أضفت الى ذلك ما تيسر لي من
دراسات الحديث ، ليكون الجهد متکاملًا ، وقد
ابتغى من وراء هذا العناء ، أن يكون هذا الكتاب ،
صالحًا معتمدًا عليه ، في رسم نظرية متکاملة في
الأخلاق والسلوك ، من غير خوف أو وجع .

٦ - التنبيه على ما جاء في الكتاب ، وفق منظور
الصوفية ، والذي لم يطلب من عموم الناس ، ولا
يتوقف عليه صلاح الحال والعقيدة ، حيث المتصوفة
خاصة المجتمع ، ولهم طريقهم الخاص ، ولا يصح أن
يعم هذا الطريق للناس كافة ، بل يجب الاقتصار
على حد أدنى يحقق صلاح المجتمع في الدين
والدنيا ، على اختلاف طبقاته وأصنافه وظروفه .

المناسب للمعنى ، والذي ظنت أنه نص المؤلف .
وأثبتت الأخرى بالهامش ، إذ ربما لم أوفق في
اختياري ، ولباحث آخر أن يختار الذي يراه .

٢ - تفسير المفردات التي تحتاج إلى تفسير لغوي ، أو
إصطلاحي ، مع التعليق على بعض فقرات الكتاب ،
إذا إقتضت الضرورة .

٣ - ترجمة الأعلام الواردة في الكتاب ، مع ذكر أرقام
الآيات القرآنية .

٤ - قسمت الموضوع الى عناوين وسطية ، محصورة بين
قوسین بلا أرقام ، لئلا يختلط بكلام المؤلف . وإذا
توقف فهم العبارة على كلمة ، أضفتها بين قوسین .

٥ - خرجت الأحاديث الواردة في الكتاب ، والمسندة اليه
صلی الله عليه وسلم ، وتعقبت ما قيل فيها من
صحة ، أو ضعف ، أو وضع ، وأكملت نص الحديث
في الهامش ، إذا توقف عليه فهم المعنى ، مع التنبيه
على إختلاف الألفاظ في الحديث ، بين المساند ،
ونص الكتاب .

وقد اكتفيت بذكر أرقام صفحات البخاري
ومسلم ، اذا كان الحديث متفقاً عليه ، أما التي لم
ترد في الصحيحين ، فقد تتبعتها في المساند الأخرى ،
وذكرت ما قيل فيها من قبل علماء الحديث ، ليكون
القارئ على بينة من أمره ، وهو يقرأ نصاً
للغزالى .

٧ - قمت بدراسة مناسبة للفكر الأخلاقي عند الغزالى ،
لتكون أساساً لما كتب في الأمور التفصيلية ، وقد
استخرجت رأي الغزالى من كتبه ذاتها ، وقد
وجدتها ضرورية ، لأن الغزالى قد بني الأخلاق على
أساس نظري وعملي ، كما إتصف بالواقعية
المفيدة ، فهو بحق جدير أن تُنسب إليه نظرية
أخلاقية .

الباب الثاني الفكر الأخلاقي عند الغزالى الفصل الأول المباحث التي تمس الفكر الأخلاقي

أسس السلوك :

كل عمل إرادى يسمى سلوكاً ، كالصدق ، والكذب ،
والكرم ، والبخل ، وغيرها من الأعمال .

ولسلوك الإنسان ، أساس نفسية يصدر عنها ،
كالغريرة ، والسعادة . وتعرف هذه الأساس بظاهرها .
فكل سلوك لا بد له من أساس يصدر عنه .

وأخلاق الإنسان لا توجد بالصدفة ، ولكنها توجد ،
وترقى ، وتصلح ، أو تنحط وتفسد ، وفق قوانين ثابتة ،
ومعرفة هذه القوانين تساعد على إصلاح الأخلاق ،
وتقويمها ، بقدر ما تسمح به الظروف البيئية
والحضارية .

إن الناس يميلون إلى الشرف والرقة والكمال ،
وسائر الفضائل دائمًا ، ولكن هذا الميل يختلف قوته
وضعفه ، بحسب طبيعة المجتمع وإعداده وأنظمته وزمنه .

والتربيـة الصـحيحة ، هي التي تعـزـز هـذا المـيل
وتـنـمـيه ، وتصـلـ بالـانـسان ، إـلـى أـقـصـى مـا يـمـكـن الوـصـول
إـلـيـه ، مـن السـمـوـ والـكـمال .

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٧	الباب الأول
	الباب الأول
	الفصل الأول
٧	ترجمة الإمام الغزالى
٧	إسمه وموالده
٧	صفة والده
٨	نشاته
٩	تقىه العلوم
١٠	زيارةه للوزير نظام الملك
١٠	إقامته على التدريس
١١	وفاته
	الفصل الثاني
١٣	آثاره ومصنفاته
١٣	الكتب المطبوعة
	في التصوف
	في العقائد
١٤	في الفقه وأصوله
١٥	في النطق والفلسفة
١٥	المخطوطات
١٥	في التصوف

- الطبران : ٧
- طوس : ١١ ، ٩ ، ٧
- العراق : ٢٦١ ، ٢٧٠
- العقبة : ٣٦٩
- الغزالية : ٧
- فلسطين : ٣٧٦
- القدس : ١١
- الكوفة : ١٦٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٩٦ ، ٣١
- لبنان : ١٦
- الشهد : ٧
- مكة : ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٧
- المدينة : ١١ ، ١٧٠ ، ٢١٥
- موئش : ١٦
- المتحف البريطاني ١٦
- مكتبة كلية الآداب العراقية : ١٧
- المكتبة المركزية بالبصرة : ١٧
- المدرسة النظامية : ١١ ، ١٠ ، ٩
- مصر : ٢٧٠
- نوفان : ٧
- نيسابور : ٢٦٢ ، ١١ ، ١٠ ، ٩ ، ٧
- صوان : ٣٢٧
- اليسن : ٢٣٥ ، ٣٥٧ ، ٣٧١ ، ٣٨٥

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٩	مقياس الخير والشر	١٦	في الفقه وأصوله
٤١	السعادة	١٧	نسخ كتاب آداب الصحة
	الفصل الثاني		الفصل الثالث
٤٥	الفكر الأخلاقي عند الغزالي	١٩	عملي في التحقيق
٤٥	تعريف الأخلاق		الباب الثاني
٤٦	غاية الأخلاق		الفكر الأخلاقي عند الغزالي
٤٨	تاريخ البحث الأخلاقي	٢٣	الفصل الأول
٤٨	اليونان	٢٣	المباحث التي تمس الفكر الأخلاقي
٥٠	المسيحية	٢٣	أسس السلوك
٥٠	الصربي	٢٤	الغريزة
٥١	الإسلام	٢٤	تربيبة الغريزة
٥٢	الاتجاهات الأخلاقية عند مفكري الإسلام	٢٦	العادة
٥٣	الاتجاه النظري	٢٧	الفكر والسعادة
٥٤	الاتجاه العملي	٢٨	الأرادة
٥٦	الاتجاه العملي النظري	٢٩	أمراض الأرادة
٥٩	منابع الفكر الأخلاقي عند الغزالي	٣٠	علاج الأرادة
٦٣	المثل العليا	٣١	حرسية الأرادة
٦٦	الباعث	٣٥	الوجдан
٦٩	العوامل المؤثرة في تكوين الأخلاق	٣٦	نشوء الوجدان
٦٩	الوراثة	٣٦	اختلاف الوجدان
٧٢	البيئة	٣٧	تربيبة الوجدان
٧٤	العلاقة بين الوراثة والبيئة	٣٨	درجات الوجدان
٧٥	الاكتساب بالتربيبة		

الصفحة**الموضوع**

١١٦	حقيقة الشكر
١١٧	الأصل السادس : الاخلاص
١٢٠	الأصل السابع : التوكل
١٢٢	الأصل الثامن : الحبة
١٢٣	الأصل التاسع : الرضا بالقضاء
١٢٤	الأصل العاشر : ذكر الموت
	أصول الأخلاق المعلومة
١٢٦	الأصل الأول : شره الطعام
١٢٨	الأصل الثاني : شره الكلام
١٢٩	الغيبة
١٢٩	المراء
١٢٩	المزاح
١٣٠	السخ
١٣١	الأصل الثالث : القبض
١٣٢	الأصل الرابع : الحسد
١٣٣	علاج الحسد
١٣٥	الأصل السادس : حب الجاه
١٣٦	الأصل السابع : حب الدنيا
١٣٨	الأصل الثامن : الكبر
١٤١	الأصل التاسع : المجب
١٤٢	الأصل العاشر : الرياء
١٤٣	درجات الرياء
١٤٥	علاج الرياء

الصفحة**الموضوع**

٧٧	تربية الخلق
٨١	تغير الأخلاق
٨٤	إصلاح الأخلاق
٨٧	رياضة الصبيان
٨٩	للتربية والتعليم
٩١	طرق التربية
٩٣	كيف يعرف الإنسان عيوب نفسه
٩٤	علامات حسن الخلق
٩٦	الفضائل
٩٦	الدعوة إلى إصلاح النفس
٩٨	الفضيلة عند الفرزلي
٩٩	الصورة الباطنية
	الفصل الثالث
	أصول الأخلاق المعلومة والمعلومة
	أصول الأخلاق المعلومة
١٠٥	الأصل الأول : التربية
١٠٧	الأصل الثاني : الخوف
١٠٩	الأصل الثالث : الزهد
١١٠	درجات الزهد
١١٣	الأصل الرابع : الصبر
١١٤	درجات الصبر
١١٥	مزایا الصبر
١١٥	الأصل الخامس : الشكر

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٠٢	المبتدع	١٤٧	كتاب آداب الصحابة
٢٠٥	القسم الأول	١٤٧	مقدمة
٢٠٦	القسم الثاني	١٤٨	مقاصد الكتاب
٢٠٧	القسم الثالث	١٤٩	باب الأول
٢١١	الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته	١٤٩	فضيلة الآلة والأخوة
٢١١	الصفات الدينية والدنيوية	١٥١	حسن الخلق
٢١٣	العقل	١٦٧	الحب والبغض في الله
٢١٤	حسن الخلق	١٦٨	معاني الأخوة في الله
٢١٤	الفاسق	١٦٨	القسم الأول
٢١٥	المبتدع	١٧٠	التوافق بالطبع
٢١٧	أصناف الناس	١٧٣	سر المموافقة بالطبع
٢٢٠	أنواع الأخوان	١٣٧	الحب للعمال
٢٢٢	الحريص على الدنيا	١٧٥	القسم الثاني
	باب الثاني	١٧٦	الحب المذموم والمباح
٢٢٥	في حقوق الأخوة والصحبة	١٧٩	القسم الثالث
٢٢٥	الحق الأول في المال	١٨٣	تدخل المعانبي
٢٢٦	مراتب المواساة في المال	١٨٧	القسم الرابع
٢٢٧	الإشار	١٩١	ثمرة حب الله
٢٢٨	الدرجة الدنيا	١٩٢	بيان البغض في الله
٢٢٩	الدرجة العليا	١٩٤	إختلاط الطاعات بالمعاصي
٢٣١	التصرف بأموال الآخ	٢٠٠	إظهار البغض
٢٣٤	فضل الإنفاق على الآخوان	٢٠١	مراتب الذين يبغضون في الله
			الكافر

الصفحة**الموضوع**

٢٥٢	الحق على المسلم
٢٥٢	السکوت عن إفشاء السر
٢٥٤	المجالس بالأمانة
٢٥٧	صلق الآخوة
٢٥٨	السکوت عن المرأة
٢٦٢	الموافقة في الكلام وال فعل
٢٦٢	الحق الرابع على اللسان بالنطق
٢٦٣	السکوت كف الأذى
٢٦٣	إظهار الحب
٢٦٤	الثناء على الأخ
٢٦٥	الذب عن عرض الأخ
٢٦٨	الأخلاص في الغيبة والشهادة
٢٦٩	نصح المسلم وتعليمه
٢٧٠	التوبیغ والنصيحة
٢٧١	التنبيه على الصفات الممومة
	الحق الخامس
٢٧٥	الغفر عن الزلات والهفوات
٢٨٠	اصطحاب الآتيماء
٢٨١	آخرة القرابة والدين
٢٨٢	تتبع الزلات
٢٨٣	المقاطعة والهجر
٢٨٤	اعتذار الأخ

الصفحة**الموضوع**

٢٣٥	الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣٦	رفع التكليف بين الأخوان
٢٣٧	الحق الثاني في الاعانة بالنفس
٢٣٧	قضاء حاجة الأخ
٢٣٨	فقد العيال
٢٤٠	زيارة الأخ
٢٤١	السؤال عن الأخ
٢٤٢	حق الجليس
٢٤٢	الحق الثالث على اللسان بالسکوت
٢٤٢	السکوت عن العيال
٢٤٣	السکوت عن التجسس
٢٤٣	السکوت عن القذح
٢٤٤	السکوت عن كل كلام يكرمه
٢٤٤	السکوت عن الغيبة
٢٤٥	طلب المعاذير
٢٤٦	الغفو عن الزلات
٢٤٧	البهاء والبيان
٢٤٧	السکوت بالقلب
٢٤٨	سوء الاعتقاد
٢٤٨	الظن
٢٤٩	التجسس والتحسّن
٢٤٩	اظهار الجليل وستر القبيح
٢٥٠	الحب للأخوان ما يحب للنفس

الصفحة	الموضوع
٣٠٦	عقد الأخوة
٣٠٧	النظر إلى الأخوان
٣٠٨	الحياء والأمانة
٣٠٨	سماع كلام الأخ
٣٠٩	خفض الصوت
- ٣٠٩	المعونة
٣٠٩	عدم التقدم في المشي
٣١٠	آداب الباطن
٣١٠	جملة آداب العشرة والمجالسة مع أصناف الخلق
٣١٠	البشاشة والرضا
٣١٠	التوسط في الأمور
٣١١	تنظيم السلوك
٣١٢	أدب المجلس
٣١٣	مجالسة العامة
٣١٣	المزاح
٣١٤	كفارنة المجلس
	باب الثالث
٣١٥	في حق المسلم والرحم والوالدين والجوار والملك
٣١٥	إختلاط الإنسان
٣١٥	أنواع الروابط
٣١٥	رابطة الجوار
٣١٦	رابطة القرابة

الصفحة	الموضوع
٢٨٥	عتاب الأخوة
٢٨٦	الفلو في الحب والبغض
	 الحق السادس
٢٨٦	الدعاء للأخ
٢٨٧	الدعاء في النسب
٢٨٨	الدعاء للبيت
	 الحق السابع
٢٩٨	الوفاء والأخلاق
٢٩١	علم التغير مع الأحوال
٢٩٢	الموافقة
٢٩٥	صيانته الأخوة
٢٩٦	الجزع لفارق الأئم
٢٩٦	علم سماع بلاغات الناس
	 الحق الثامن
٢٩٧	التخفيف وترك التكليف
٢٩٨	تمام التخفيف
٢٩٩	مخالطة أصناف الناس
٣٠١	أصناف الناس
٣٠١	شرط الصحبة عند الصوفية
٣٠٣	رؤبة الفضل للناس
٣٠٤	المرء على دين خليله
٣٠٥	مشاورة الأخوة

الصفحة	الموضوع
٣٦	تفاوت الصداقات
٣٩	الأيشار
٤٠	حقوق المسلم
٤١	السلام والنصع
٤٢	حب الخير
٤٣	الكف عن الأذى
٤٤	التوانع
٤٥	النمية
٤٦	ال مجر
٤٧	الاحسان
٤٨	الاستئذان
٤٩	الخلق الحسن
٥٠	توقير الشفاعة
٥١	التلطف بالصبيان
٥٢	طلاقه الزوج
٥٣	الوفاء بالوعيد
٥٤	الأنصاف
٥٥	تنزيل الناس منازلهم
٥٦	إصلاح ذات البين
٥٧	ستر العورات
٥٨	إنقاء مواضع التهم
٥٩	السفاقة
٦٠	السلام

الصفحة	الموضوع
٣٥٥	الاستئذان والسلام
٣٥٨	الاصافحة
٣٦٢	التقبيل
٣٦٤	الانحناء عند السلام
٣٦٤	الالتزام والتقبيل
٣٦٥	القيام
٣٦٦	رد السلام
٣٦٨	الذب عن عرض أخيه
٣٧٠	تشميت العاطس
٣٧٣	السداراة
٣٧٥	مخالطة الأغنياء
٣٧٧	الاحسان إلى اليتيم
٣٧٨	النصح
٣٧٩	حب الأخوان
٣٨٠	نصرة الأخ
٣٨١	الاهتمام بأمر المسلمين
٣٨٢	عيادة المريض
٣٨٤	الدعاء للمريض
٣٨٧	تشييع الجنائز
٣٨٩	زيارة القبور
٣٩٢	أدب المزكي والتشييع
٣٩٢	جملة الأدب
٣٩٦	حقوق الحوار

الصفحة	الموضوع
٤٠٠	جملة حق الجوار
٤٠٦	حقوق الأقارب والرحم
٤٠٩	حقوق الوالدين
٤١٣	حقوق الولد
٤٢٠	حقوق الملوك
٤٢٣	العبد إذا نصع
	الاحسان الى العبد
٤٢٧	جملة حق الملوك
٤٢٩	مراجع الترجمة والتحقيق
٤٣٧	نهاوس الكتاب

صدر للمحقق

- ١ - النظرية العامة للضرورة في الفقه الاسلامي ، بحث مقارن . مجلة كلية التربية بجامعة البصرة ، العدد الخامس سنة ١٩٨١ .
- ٢ - العرف في الفقه الاسلامي . بحث مقارن . مجلة كلية التربية بجامعة البصرة العدد السادس سنة ١٩٨١ .
- ٣ - الحكم بالصحة والحكم بالوجيب ، لولي الدين العراقي ، دراسة وتحقيق ، مجلة كلية التربية العدد السابع سنة ١٩٨٢ .
- ٤ - لا إكراه في الدين . بحث مقارن . مجلة الرسالة الإسلامية ببغداد العددان ١٦٨ ، ١٦٩ سنة ١٩٨٤ .
- ٥ - الصيغ الأنرادية العربية نشأتها وتطورها .
مطبعة جامعة البصرة سنة ١٩٨٢ .
- ٦ - موجبات الأحكام وواعقات الأيام ، للشيخ قاسم الحنفي ، دراسة وتحقيق ، مطبعة الأرشاد ، بغداد . سنة ١٩٨٣ .
- ٧ - الإكراه وأثره في التصرفات الشرعية . بحث مقارن بين الشريعة الإسلامية والقانون . مطبعة الزهراء بالموصل سنة ١٩٨٤ .
- ٨ - كتاب آداب الصحبة والمعاصرة مع أصناف الخلق ، للإمام الغزالى . دراسة وتحقيق . وهو هذا الكتاب .

تحت الطبع

النهي وأثره في الفقه الاسلامي ، بحث مقارن .

تم طبع الكتاب في ١٢/٣٠ ١٩٨٤ بعد خمسة آلاف نسخة
رقم الابداع في المكتبة الوطنية في بغداد ١٥٢٢ لسنة ١٩٨٤

